

المبحث العلمى ومتطلباته

هذا المقال المتواضع

مهدى إلى أخى وزميلى

أ.د. ماهر عبد القادر

أستاذ الفلسفة والمنطق بآداب الإسكندرية

الذى أحترم شخصه ،

وتعجبني آراؤه ..

لنا شك أن العالم يعيش اليوم فى عصر العلم

وقد تطورت الكثير من مجالاته

بفضل البحوث العلمية المتتالية

والمكنولوجيا التطبيقية لها

حتى أصبحت واضحة لكل إنسان

مهتم ومتابع لحركة التقدم فى العالم

والبحث العلمى له تاريخ طويل

ارتبط بتطور مفهوم المنهج

وبخاصة المنهج التجريبي

الذى يتكون أساسا من :

الملاحظة ، ووضع الفروض (الحلول المقترحة)

وإجراء التجارب ، ثم التحقق منها ،

وينتهى أخيرا بصياغة القوانين .

استقر هذا المنهج فى كل البلاد المتقدمة

منذ حوالى ثلاثة قرون

وهو السبب الرئيسى فى تقدمها

بينما ظل الحال فى العالم الثالث

محكوما بتطبيقات المنهج التقليدى القديم

وإذا جرى الحديث عن المنهج الحديث

فإنه يأخذ صيغة المشعارات

وأحيانا تشكل له وزارات وهيئات ومراكز ..

فى حين أنه لا يحتاج إلما إلى (معامل) !

والمعمل عبارة عن مكان

جيد التنظيم والنظافة والهدوء

وبه ما يلزم من الأجهزة والأدوات

لعمل الاختبارات ،

وخزائن لحفظ التجارب .

أما الباحثون فهم ذوعية خاصة

من كبار العلماء والشبان

الذين يكرسون حياتهم كلها للبحث

ويتصفون بحب العلم

ويؤمنون بتقدم الإنسانية

يساعدهم عمّال معمل

مؤهلون تماما لإعداد التجارب

وتشغيل الأجهزة ، وإصلاح الأعطال

كما يجيدون استخدام الكمبيوتر

ليس فقط فى البحث والكتابة

وإنما أيضا فى البرمجة .

وبالطبع تحتاج المعامل

إلى مصدر تمويل كاف

يوفر للباحثين فيه

كل ما يحتاجون إليه فى أداء عملهم

دون تدخل فى تفصيلاته

أو عرقلة لمساره .

وهنا نقطة هامة

تتعلق بحرية المبحث العلمى

فمن الموارد أن تكلف الحكومة

أو أى مؤسسة صناعية

أحد معامل المبحث العلمى

بحل مشكلة ما ، أو تحسين منتج معين

وعليها فقط أن ترصد له التمويل اللازم

ثم لا تترك له حرية المبحث عن هذا الحل ..

وبالنسبة للروتين فى مجال المبحث العلمى

فإنه مرفوض تماما

فإدارة المعمل تنحصر مهمتها

فى تسهيل عمل الباحثين ومساعدتهم

وفى تحقيق الهدوء النفسى لهم

إلى جانب الهدوء الضرورى فى بيئة العمل

وأى موظف فى الإدارة يثبت تعطيله لهذا النظام

يعاقب على الفور ويتم استبعاده .

والسؤال الآن :

هل يمكن تطبيق هذا النظام عندنا ؟

أجل ، وبكل تأكيد .

لكننى لما أذهب إلى أن خريجى الجامعات كلهم

مؤهلون للبحث العلمى ..

ولما أن المسئولين كلهم

مؤمنون بجدوى البحث العلمى ..

لذلك لابد أن حسن الاختيار

ووضع الشخص المناسب فى مكانه الصحيح

مع تشجيع المعامل العلمية

التي تحقق إنجازات حقيقية للمجتمع

ومكافأة الباحثين المتميزين فيها

والله أعلم بالتوفيق
